طبق الاصل

مؤيد نعمة

# الإسرائيليون بين أسر الإسطورة ورعب التاريخ

**أثيرت في الآونة الأخيرة أزمة بين الإسرائيليين الفلسطينيين جراء قيام دائرة الوقف الإسلامي في القدس بعمليات اصلاح وتجديد لقاعات وغرف تقع أسفل المسجد الأقصى وتحويلها إلى مصلى شتوي.بدأت دائرة الوقف الإسلامي العمل في هذا المشروع في عام ١٩٩٦ وانتهت منه في عام ٢٠٠٠ ، وأطلقت على هذه القاعة (المسجد المرواني).نتيجة لعمليات التجديد والبناء قام الفلسطينون بنقل أطنان من الأنقاض من القاعة إلى باحة المسجد العليا. الآثاريون الإسرائيليون ، الذين تأسرهم الأسطورة ويرعبهم التاريخ رفضوا منح إذن لدائرة الوقف الإسلامي بالإشراف على عمليات الحفر والبناء ، وزعموا أن هذه الأنقاض تحوي كسرات فخارية تعود إلى زمن الملك سليمان ، ويتهمون الفلسطينيين بأن عملهم هذا هو (انتفاضة ثقافية). الفلسطينيون بدورهم يخشون من أن يقوم الإسرائيليون بشق نفق في هذه القاعة الخاوية غير المستعملة ، كما إنهم بمشروعهم هذا يحولون دون تمرير مشاريع سبق طرحها لإقامة كنيس يهودي تحت المسجد الأقصى.**

**في الأسبوع الماضي استطاع الآثاري الإسرائيلي غابرييل باركي مع آثاريين آخرين من جامعة بار - إيلان في تل أبيب إقناع المحكمة العليا في إسرائيل باصدار قرار بمنع إزالة هذه الأنقاض ويحاولون الآن دفع رئيس الوزراء الإسرائيلي إرييل شارون الى إجبار الوقف الإسلامي للسماح لهم بدخول المسجد المرواني ننشر هنا مقالة لصحيفة هاآرتس الإسرائيلية توضح جانباً من الأزمة من منظور إسرائيلي غير سياسي.**

المحرر

بقلم : داني روبنشتاين

لقد استنكر بعض الخبراء الغاء قرار منع الازالة في جبل المكبر، هل حقا ان تلك الاتربة قد تحوي كنوز اثرية؟ سأل محمد ابو الكيتش، (العامل في الوقف الإسلامي منذ عهد طويل، مشيرا الى اكوام القمامة وبقايا الحطام المتكدسة على الجانب الشرقي في فناء جبل المكبر (ما الذي يعنيكم اذا تخلصنا من كل اكوام القمامة هذه)؟

قبل اسبوعين منحت دائرة الوقف الاسلامي الاذن لمجموعة من الزوار الاسرائيليين،يتراسهم عالم الاثار مير بن دوف لزيارة المواقع المختلفة في الجبل.

كان ابو كيتش يريد ان يرينا الحطام والاتربة التي تجمعت هنا خلال السنوات الاربع الفائتة، لقد قامت دائرة الاثار الاسرائيلية IAI بفحص اكوام الاتربة تلك واعلنت خلوها من اية مكتشفات مهمة.

ولكن بعد تقديم التماس الى محكمة العدل العليا من قبل لجنة منع تخريب الاثار في جبل المكبر، تم اصدار امر مؤقت يمنع دائرة الاثار الاسرائيلية ، وحتى وزير الدفاع ورئيس الوزراء من السماح للوقف بازالة اكوام الاتربة، ولكن لماذا؟

قبل عشر سنين او اكثر كانت هيئة الوقف التي تدير جبل المكبر قد بدات بتنظيف الفسح الموجودة تحت الارض في الجهة الجنوبية الغربية من الميدان الذي يعرف بإسطبلات الملك سليمان.في وقتها، كانت عملية السلام في فلسطين تجري على قدم وساق،وتبدو الامور هادئة نسبيا، خلال ايام الجمع وشهر رمضان،كان يتجمع مئات الالاف من المصلين على الجبل، ولايمكن سوى لعدد قليل منهم ان يجدوا مكانا لهم في مسجد الاقصى. يعلق المسؤولون عن الوقف بأنهم يريدون ان يهيئوا الفسح الارضية التحتية كمصلى للناس في الايام الممطرة، لان المكان حسب سجلاتهم، كان يستخدم في العصر الاسلامي الاول كمصلى وكان يعرف بالقاعة المروانية (على اسم الخليفة الاموي مروان بن الحكم الذي عاش في نهاية القرن السابع).ان اول من قام ببناء هذا المكان هو هيرود العظيم في القرن الاول قبل الميلاد خلال اعمال كان يقصد بها توسيع المعبد، والذي يصل اليوم الى اكبر مساحاته. ومن اجل ايجاد فناءات واسعة فيه، خاصة في نفس الموقع الذي شيد فيه المكبر، قام هيرود ببناء الجدران الساندة، يمثل الجدار الغربي واحداً منها، ثم قام بتشييد طبقات اخرى من الجدران على الهضبة نفسها.كان يمكن للذين يدخلون الى جبل المكبر قبل الفي سنة، ان يصعدوا عبر قاعات هولدا في الحائط الجنوبي وعبر القنوات (كطريق فرعي) او يمكنهم ان يتسلقوا السلالم كتلك الموجودة في الجانب الجنوبي للحائط الغربي، مع الاثر المشهور المعروف باسم (قوس روبنسن).

كان يوجد تحت الباحات، ولا يزال قسم منها (فسح -صهاريج- اقواس) ضمن القاعة المروانية (او كما كانت تسمى في العهد الصليبي باسطبلات الملك سليمان) وهي الاشهر والاكبر مساحة. عندما دمر المعبد في عام ٧٠ ميلادي فإن اجزاء كبيرة من تلك الباحات قد دمرت أيضا، الاقواس التي تدعمها قد تحطمت، وازيل الكثير من احجار الجبل، بعد ذلك بقي الصرح مهجورا لمئات من السنين، لقد سعى البيزنطيون الى تخليد تلك الاثار لكي يثبتوا ان المسيح كان صادقا حينما تنبأ بخراب الهيكل، وبعد مايقرب من ٦٠٠ عام بعد الخراب، بدا الحكام المسلمون باعادة بناء الممشى الجانبي.

واعادوا بناء الجدران الساندة الكبيرة على نفس مواقع اساسات الجدران التي بناها هيرود، ثم اوجدوا فسحا تحت الارض وبنوا الاقواس في اسطبلات الملك سليمان، ولكن المستوى الجديد الذي قاموا بتشييده في قبة الصخرة ومسجد الاقصى ليس بنفس مستوي البناء الهيرودي،لقد كان بمستوى ادنى من البناء القديم، كيف لنا ان نعرف ذلك ؟

ان عالم الاثار مير بن دوف يذكر بعض الامثلة، ان قبة الصخرة الذهبية تقف على طبقة صخرية كبيرة التي من دون شك تمثل قمة الجبل، ان الباحثين متفقون على ان الهيكل قد بني فوق ذلك المستوى. لذلك،اذاحفرنا تحت الصخرة او حواليها فلن نتمكن ابدا من العثورعلى اية بقايا للهيكل من ذلك الزمان، ان قوس روبنسن وهو يمثل الصخرة الكبيرة الناتئة في الجانب الجنوبي للجدار الغربي يشكل اثباتا اضافيا، وهو انحناء القوس الذي كان يدعم الجسر المؤدي الى جبل الهيكل.ولو اعيد بناؤه فسوف يكون موقعه في نقطة اعلى بثلاثة امتار تقريبا من الممشى الحالي الذي يحيط بمسجد الاقصى.

الخلاصة انه لاتتوفر لدينا اية فرصة اليوم للعثور على بقايا الابنية التي كانت موجودة في باحات الهيكل، ان جميع الباحثين متفقون على ذلك، انهم متفقون جميعا على ان الاقواس في اسطبلات الملك سليمان في شكلها الحالي يبدا تأريخها منذ الفترة الاسلامية الاولية ومابعدها.

يبدو المكان نظيفا وجميلا، بعد ان باشر الوقف الإسلامي بأعماله، لقد رصفت القاعات الكبيرة بالحصى وغطيت بالسجاد الثمين. وثمة بقايا اثرين قديمين من عهد هيرود قد تم المحافظة عليهما، الاول حجر مع احفوريات هيرودية مستعملة في الجدار الجنوبي، اما الثاني فهو نتوء في اساس القوس القديم، هذان المعلمان لم تتم ازالتهما خلال اعمال الوقف الإسلامي. وسوف يكون من الممكن دائما إزالة الكساء المرمري والحفر هناك اذا تطلب الأمر ذلك.

ان الوقف الإسلامي يرفض الاتهامات التي تقول بانهم يحاولون ازالة الاثار اليهودية القديمة في اسطبلات الملك سليمان، وهو يدعو أي عالم اثار ليراقب العمل، الذي تقول عنه انه ينفذ تحت سيطرة علمية كاملة.

من دون شك ان الوقف الإسلامي لديه اجندة سياسية. وبعد حرب حزيران، ادار عالما الاثار بنامين مازار و مير بن دوف سلسلة واسعة من عمليات الحفر خارج الجبل على طول الجدار الجنوبي، لقد اكتشفوا بقايا درجات واسعة مؤدية الى بوابات هولدا، التي كانت تستعمل كمدخل رئيس الى الجبل. في ذلك الوقت، سمح الحاخامات الذين يقودهم الحاخام انذاك شلومو كورن، لليهود بالدخول الى الجزء الجنوبي من جبل المكبر في المنطقة المحيطة بالمسجد الاقصى وبضمنها اسطبلات سليمان. لقد عللوا ذلك بان تلك المنطقة قد أضيفت الى جبل المكبر في زمن هيرود العظيم، وليس جزءا من المكان المقدس الذي يعتبر محرما على اليهود الذهاب اليه من دون ان يتطهروا حسب الطقوس.

وبمعنى اخر حينما كان القانون اليهودي (الهالاكا) يمنع اجيالا من اليهود من الصعود الى منطقة الجوامع، سمح ذلك الحاخام لمجموعات مدعومة من طلاب ياشيفا الدينية بالدخول الى الجزء الجنوبي لجبل المكبر.

حدث مرة في احد الحوارات السياسية، والتي عقدت قبل عقد من الزمان، حضره يوسي بيلن ومحمود عباس (ابو مازن) اقترح الاسرائيليون فيها على اليهود بناء معبد لهم في اسطبلات الملك سليمان. وقد ذكرت افكار اخرى مشابهة في قمة كمب ديفيد الفاشلة. لقد اعتبر متحدث فلسطيني هذه الاقتراحات بأنها محاولات اسرائيلية للاستيلاء على المسجد الاقصى وهي نفس الطريقة التي استولى بها المستوطنون على الجامع الموجود في كهف المكفيلة في الخليل، لقد كان من الواضح في هذا الموضوع ان الوقف الإسلامي قد نظف على عجل الفناءات وقام بتهيئتها من اجل الصلاة.

وقد بدا الوقف خلال عمليات اصلاح لاسطبلات الملك سليمان قبل اعوام خمسة الحفر على نطاق واسع لايجاد فتحات اضافية في الجهة الشمالية من قاعة المصلى،لقد اكتشفوا خلال ازالة كميات ضخمة من التراب وحطام المبنى اقواسا في الجدار الزمن الاسلامي الاول في الجدار الشمالي، ان اغلب البقايا، التي شك في اهميتها الفنية في زمن الهيكل، نقلت الى موقع انقاض العزيرية وعلى جانب وادي قدرون.ولكن عالم الاثار مير بن دوف يقول ان اغلب الاتربة والبقايا التي ازيلت من الموقع يعود تاريخها الى الفترة التركية والمملوكية،ولاتوجد سوى قطع قليلة العدد، يمكن العثور عليها ولكنها ليست بذات قيمة، وتعود الى زمن الهيكل،.ان دائرة الاثار الاسرائيلية التي خولت ازالة المواد من الموقع، كانت توافق على التقييمات.لقد تم تركيز الاهتمام الاعلامي على هذه المسألة، يقول البرفسور اهود نتزر من الجامعة العبرية في اورشليم، عضو لجنة منع تدمير اثار جبل الهيكل، ان موقفه في هذه الحالة ليس سياسيا.وحسب كلامه، فانه لايجب ان يتم تنفيذ اية حفريات في منطقة الاثار، من دون اشراف علمي مناسب.يقول ميربن دوف حتى لو نفذت الحفريات من قبل وزارة الشؤون الدينية على الجدار الغربي ومايجاوره، فلقد ازيلت كميات كبيرة من الاتربة باستعمال معدات ضخمة والتي تعيق السيطرة العلمية الصارمة،كما انه لا يوجد أي اشراف على اعمال الصيانة في كنيسة القيامة.وعلى كل حال فان مسؤولي الوقف الإسلامي يقولون ان أي شخص يريد ان يفحص المواد يمكن له ان يقوم بذلك، ان كل مايطلب منهم هو تصريح لازالة كل تلال الانقاض، التي تشكل عائقا يمنعهم من الاستمرار باعمال تنظيف وتأهيل الفناء في اقدس مكان في البلد.

ترجمة
مفيد وحيد الصافي
عن صحيفة هاآرتس
الاسرائيلية

بوش يمضي في عزمه القضاء على الإرهاب

## الجمهوريون يصورون كيري على إنه غير قادر على إدارة البلد في عالم خطر

بلغ عدد الجنود الأمريكيين الذين قتلوا في العراق ألف جندي، لكن مجموع الخسائر الأمريكية الكلية في هذه المعارك وصلت إلى (١٠٠٤) جنود قتل منهم ٩٠٠ بعد انتهاء عمليات المعارك الكبرى، حسبما أعلنه جورج بوش في الأول من آيار ٢٠٠٤ وسبق الإعلان عن عدد القتلى الأمريكيين في العراق ببضع ساعات تقديم دونالد رامسفيلد أمام الصحافة خطة أمريكية عامة لمكافحة الإرهاب، وابتدأ رامسفيلد حديثه عن احتجاز الرهائن في بيسلان في روسيا.. وقال وزير الدفاع أن هذا القتل يؤكد أنه ليس هناك فعلاً تصريح أمان في هذه الحرب لا بالنسبة للدول ولا للأفراد، وإن الستراتيجية الوحيدة الممكنة للقضاء على الإرهاب هي الهجوم، وذكر الخسائر الأمريكية البشرية في العراق قائلاً: (إن الذين كانوا يأملون بإحباط الولايات المتحدة الأمريكية مخطئون.. إنهم لم يفهموا خواص شعبنا وهم يخدعون أنفسهم بالتأكيد، فيما يخص قائدنا.. كما قال رامسفيلد في إشارة إلى بوش، وهذه هي المرة الأولى التي يشارك فيها الوزير بالحملة الانتخابية، وفي الحقيقة فإن بوش ومؤيديه يقلقهم موضوع التهديد الإرهابي والتصميم الضروري لمواجهته، إن احتجاز الرهائن الأطفال في أوسيتيا الشمالية، والمجزرة التي تلت ذلك كانت دليلاً مرعباً على الخطر الذي يمثله الإرهاب، في كل مكان من العالم، ومنذ الثالث من أيلول، كان بوش يرى فيه كارثة تذكرنا بما يستطيع الإرهابيون عمله لتهديد العالم المتحضر، وإلى ذلك أعلن المتحدث باسم وزارة الدفاع ريتشارد بوشر بأن الحكومة الأمريكية لم تكن لديها معلومات حول وجود علاقة بين مختطفي الرهائن في بيسلان وبين تنظيم القاعدة لكن هذا بالتأكيد لم يمنع الخلط الذي يمارسه بوش على المنصات الانتخابية ويمارسه رامسفيلد أمام الصحفيين.

ويعتبر بوش قائداً محنكاً ومصمماً على القضاء على الإرهاب، على نقيض منافسه الديمقراطي جون كيري، وهذه هي الذريعة الأساسية، فنائب الرئيس يذهب إلى أبعد من ذلك، بهذا الصدد، من خلال التصريح ببساطة بأن انتخاب جون كيري ستكون عاقبته هجوماً جديداً على الأراضي الأمريكية، يشبه هجوم الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١.

وقال شيني بعد اتهام معاد لمواقف المرشح الديمقراطي بخصوص موضوع الحرب على الإرهاب: من الأهمية المطلقة أن تقوم بالاختيار الصحيح في الثاني من تشرين الثاني المقبل، لأنه لو أسأنا الاختيار فإن الخطر سوف يتمثل بضربة جديدة ضدنا.

وبالنسبة لنائب الرئيس الذي يقوم بحملة في (ايوا) الولاية التي صوتت للديمقراطيين عام ألفين، ولكن يعتقد الجمهوريون أن بإمكانهم الفوز فيها في هذا العام، فإن الأمريكيين إذا اختاروا كيري فإنهم يغامرون في الوقوع ثانية في عقلية قريبة من ١١ أيلول والتي لا تعد هذه الهجمات الإرهابية إلا أعمالاً إجرامية، وإن الولايات المتحدة الأمريكية ليست في حرب حقيقية، ووجه ايدواردز المرشح إلى منصب نائب الرئيس على البطاقة الديمقراطية، وجهاً لوجه إلى شيني لأنه يتخطى المألوف ويطلق أقوالاً غير أمريكية.

فقد سعى إلى تخويف الناخبين، نقطة، هذا كل شيء.

كما قال سيناتور كارولينا الشمالية، وإن التقدم الذي أحرزه بوش، بفضل الهجمات التي شنت على جون كيري والمؤيدة للمؤتمر الجمهوري في نيويورك أكده الاستطلاع الذي قام به (غالوب) الذي منح الرئيس الذي يوشك على مغادرة كرسي الرئاسة (٧ نقاط) أي ٥٢٪ من الذين ينوون التصويت لمصلحته مقابل ٤٥٪ للمرشح الديمقراطي جون كيري. وهو أقل من الاستطلاعين السابقين اللذين حصل فيهما على ١١ نقطة. لكنه يظل مهماً. والتحقق نفسه جرى بشكل كامل بعد المؤتمر، وأكد بأن بوش تجاوز منافسه كثيراً في الثقة التي يضعها الأمريكيون فيه بخصوص القضاء على الإرهاب ولحله المشاكل في العراق، في حين موقف جون كيري أفضل بخصوص الاقتصاد. إن هذه المعطيات حثت الجمهوريين على مهاجمة سيناتور ماساسوشيتس، وصورته على إنه غير جدير بإدارة البلد في عالم خطر.

ومن جانبه صمم جون كيري على اتهام بوش بطريقة أكثر عدوانية بخصوص الحرب في العراق مشيراً إلى إنه جر الولايات المتحدة الأمريكية إلى الطريق الخاطئ.. وقدم رقم الألف جندي أمريكي الذين قتلوا في العراق على إنه (إشارة مأساوية) قائلاً: كانت أسوأ حرب في أسوأ مكان وفي أسوأ وقت)، وعندما سئل عما سوف يفعله خلافاً لبوش، قال كيري: إنه ليس شيئاً واحداً ذلك الذي سوف أغيره، بل سوف أفعل كل شيء بشكل مختلف عما فعله الرئيس بوش في موضوع العراق وأضاف: وللبدء في ذلك ينبغي أن يكون أمامه متسع من الوقت لجمع تحالف وإعداد خطة لكسب السلام. وعن المستقبل قال كيري في حال فوزه بكرسي الرئاسة فإنه سوف يسعى إلى إعادة القوات الأمريكية إلى أمريكا في خلال ولايته الأولى أي خلال أربعة أعوام، وفي هجوم مضاد لبوش أعلن بأن منافسه الذي غير مستشاريه كان قد غير أيضاً أفكاره المتعلقة بموضوع العراق، لكن أفكاره الجديدة ليست أفكاره هو، بل أفكار منافسه السابق هوارد دين، حاكم فيرمونت السابق، المرشح للانتخابات الديمقراطية الأولى، كان قد استخدم في الحقيقة عبارة (الحرب السيئة، في المكان السيء).. واتهم بوش جون كيري بالترجيح أو التقلب المفاجئ في الرأي وهو التعبير الذي غالباً ما يستخدمه الحمهوريون، لكنه حافظ عليه، هو نفسه، حتى الآن.

ترجمة / زينب محمد
عن لوموند